وماكان فراغ عن اشتغال وانما اراد به التنزيه اى ان الامور لاتقع الابما هى عليه فى نفسها ومن عصمه الله من الزلل
تقتضيه هذا التشهد فقد اعتنى الله به الاعتناء الاعظم فانه من هنا زلت الاقدام كما جاء فى الشريعة نظيره حين ذكر
النبى صلى الله عليه وسلم من سبق الكتاب بالسعادة والشقاء فقالت الصحابة ففيم العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق
له وقد بين اسباب الخير وطرقه واسباب الشقاء وطرقه وجعل السلوك على طرق الخير بشرى فانظرها فى نفسك فان وجدت لك
الامر عندك اذا كنت فى الخير واحدا باطنك وظاهرك فيه على السواء غير مرتاب فتلك البشرى فافرح بها فان الله ما يبدل
وان رايت الخير فى ظاهرك وتجد فى باطنك نكتة من شك واضطراب فيما انت فيه من عبادة ويقع له خاطر قدح فى
اصلها بما يخالف ظاهر الفعل فاعلم ان الله لم يعطك ايمانا ولا نور قلبك به فابك على نفسك او اضحك فما لك فى الآخرة من
خلاق هذا ميزانك فى نفسك وانت اعرف بنفسك وما يخطر لك وهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل الجنة فيما
يبدو للناس فانه يبدو لله منه هذا الخاطر الذى يقدح فى الايمان من الشك القايم به ان الامر الذى هو فيه من الشرع ليس هو
على صورة ما يعطيه الظاهر هذا هو البلاء المبين وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار يعنى من المخالفات فيما يبدو للناس والذى
يبدو لله من باطنه خلاف هذا من نور الايمان والصدق مع الله فى ان هذا الحال الذى هو عليها مخالفة لامر الله فيبكى باطنا
ويخالف ظاهرا فيبدو لله منه ما لا يبدو للناس فقد ابان صلى الله عليه وسلم فى هذا الخبر ما الناس عليهم فى انفسهم ثم تعلم ان فى
ترجمة هذه المنازلة من الحق اشارة لطيفة المعنى فى استفهامه عما هو به عالم مثل قوله للملائكة كيف تركتم عبادى وهم يعلمون
انه اعلم بهم منهم الا يعلم من خلق وجميع ما هم فيه خلقه تعالى وهو اللطيف بسؤاله الخبير بما سال عنه لانه واقع فكل علم عنده
عن وقوع فهو به خبير وتعلقه به قبل وقوعه هو به عليم فمن ادب الملايكة لعلمهم بما قصد الحق منهم اجابوه تعالى فقالوا تركناهم
وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون لان عروجهم عنهم كان عند صلاة الصبح وصلاة العصر كذا ورد الخبر فاتوا مجيبا
للحق عرفتهم لما عرفت آدابك فنسبتهم اليك فقلت هولاء اولياء الله وعلامتهم اذا راوا ذكر الله لتحققهم بالله
ليس الا العبودية المحضة الخالصة التى لا تشوبها ربوبية بوجه من الوجوه فهذه آدابك وكل نعت يرى فيهم فيه رايحة ربوبية
فهو ادب الخلافة لا ادب الولاية فالولى ينصر ولا ينتصر والخليفة ينصر وينتصر والزمان لا يخلو من منازع والولى لا
يسامح فان سامح فليس بولى ولا يوثر على جناب الحق شيا فهو كله لله والخليفة هو بنيه فى وقت وللعالم فى وقت فوقتا
يرجح جناب الحق غيرة ووقتا يرجح جناب العالم فيستغفر لهم مع ما وقع منهم مما يغار له الولى وهولاء هم المفردون
الذين تولى الله آدابهم بنفسه يقول الخليفة لا زيدن على السبعين فى وقت ويدعو على رعل فى وقت واين الحال من الحال
الاحوال والولى لا تختلف
فالخليفة تختلف عليه الحال فالولى لا يتهم اصلا والخليفة قد يتهم لاختلاف الحال عليه فما يدعى دعوى الاولوكيه مع صدقه

حال

حال آخر يبدو منه فآداب الاولياء آداب الارواح الملكية الا ترى جبريل عليه السلام ياخذ حال البحر فيلقيه فى فم فرعون حتى
لا يتلفظ بالتوحيد وسابقه مسابقة غيرة على جناب الحق مع علمه بانه قد علم انه لا اله الا الله وغلبه فرعون فانه
قال كلمة التوحيد بلسانه كما اخبر الله عنه فى الكتاب العزيز والخليفة يقول لعمه قلها فى اذنى اشهد لك بها عند الله
وهو يابى واين هذا الحال من حال قول الخليفة الآخر رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولعل لو طال عليهم الامد لرجعوا
وفى اصلابهم من يؤمن بالله فتقربه اعين المؤمنين فآداب الاولياء غضب فى المغضوب عليهم لا رجوع فيه ورضى فى المرضى
عنهم لا رجوع فيه فان ذلك آداب الحق والحق الواقع الواجب وقوعه وآداب الخلفاء الرضى فى المرضى عنهم والعفو وقتا
والغضب وقتا فى المغضوب عليهم فلهذا خص الاولياء دون غيرهم فى قوله هل عرفت اوليائى والكل اولياؤه ولكن
اولياء الاسماء الالهية وهولاء اولياء الاضافة فهم اولياء الانية لا اولياء الاسماء وساعرفك بالفرق بين اسماء
الكنايات والاسماء الظاهرة ان شاء الله فى باب الاسماء من آخر هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السادس والاربعون واربعمائة فى معرفة منازلة

فى تعمير نواشى الليل فوايد الخيرات ~ نواشى الليل فيها الخير اجمعه * فيها التنزل من الرحمان بالكرم * يدنو
الينا بنا حتى يساعدنا * بما لديه من طرايف الحكم * فالكل يعبده والكل يشكره * الا الذى خص بالحرمان
والنقم * ان الولى تراه وقت غفلته * يبكى ويدعوه فى داج من الظلم * يارب يارب لا يبغى به بدلا * خلقا عظيما كما
قد جاء فى القلم * قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال ان ناشئة الليل هى اشد وطا واقوم قيلا ولما سيلت
عايشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن وانما قالت ذلك لانه افرد الخلق ولا بد
ان يكون ذلك الخلق المفرد جامعا لمكارم الاخلاق كلها ووصف الله ذلك الخلق بالعظمة كما وصف القرآن فى قوله
والقرآن العظيم فكان القرآن خلقه فمن اراد ان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن لم يدركه من امته فلينظر
الى القرآن فاذا نظر اليه فلا فرق بين النظر اليه وبين النظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان القرآن انتشا
صورة جسمية يقال لها محمد بن عبد الله بن عبد المطلب والقرآن كلام الله وهو صفته فكان محمد صفة الحق
تعالى بجملته فمن يطع الرسول فقد اطاع الله لانه لا ينطق عن الهوى فهو لسان حق فكان صلى الله عليه وسلم يمشى
فى ليل هيكله وظلمة طبيعته بما وفقه الله اليه من العمل الصالح الذى شرعه له صورا عملية لكون الليل محل التجلى
الالهى الزمانى من اسمه الدهر تعالى مستعينا بالحق لتجليه فى اسبابها على الشهود وهو قوله تعالى ان قرآن الفجر كان مشهودا
ولم تكن هذه الصور الا الصلاة بالليل دون ساير الاعمال وانما قلنا بالاستعانة لقوله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين

مطلب عظيم جدا

Copyright © King Saud University